كان يقوم الليل فترك قيام الليل متفق عليه
متفق عليه وأما ما يقرأ في صلاة الليل فقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهجد بالقرآن فربما قصّر
وربما طوّل ويجهر ويخفي ويراعي في كل وقت ما يناسبه
وأطول ما ورد في ذلك ما رويناه في صحيح مسلم عن
حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم فافتتح البقرة
فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة
فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح
آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح
سبّح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوّذ
ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم وكان ركوعه
نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد
ثم قام طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي
الأعلى فكان سجوده قريبا من قيامه قال الإمام
محيي الدين وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا
يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري
وسعيد بن جبير قلت واستمر فعل كثير من السلف

والخلف

والخلف على ختم القرآن كل ليلة في ركعات التهجد
والأحسن ما يمكن الدوام عليه بغير ملل ولا إخلال ويطيقه
كل أحد في عموم الأحوال اعتيادا لختمتين في كل شهر
إحداهما في صلاته بالليل كل ليلة جزء والأخرى خارج
الصلاة والله ولي التوفيق هذا في حق من يحفظ القرآن
وأما غيره فيقرأ من السور القصار ما أمكنه وأحسن
الأوراد له قراءة قل هو الله أحد في كل ركعة ثلاثا
فقد ورد في الصحاح أن من قرأها ثلاثا كأنما قرأ القرآن
كله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما قرأ السورة في ركعة
وأقتصر عليها وربما قرأ سورتين أو أكثر في ركعة كما في حديث
حذيفة السابق وحديث إني لأعرف النظائر التي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين من
المفصل في عشر ركعات وكان ربما غلبه البكاء فيحبس
نفسه وخنقته العبرة وقام ليلة حتى أصبح بقوله
إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت
العزيز الحكيم وروي مثل ذلك عن عمر أنه صلى بالناس صلاة
الصبح فلما انتهى إلى قوله تعالى إنما أشكو بثي وحزني إلى الله
خنقته العبرة وبكى حتى سمع نشيجه المأمومون
وقام تميم الداري بقوله أم حسب الذين اجترحوا